عرض عن كتاب

مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي

أستاذ مساعد في قسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الملك عبد العزيز

Fowz_3k@yahoo.com

عرض عن كتاب

- **اسم الكتاب:** حركة العصر الجديد، مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها.
- **اسم المؤلف:** د. هيفاء بنت ناصر الرشيد، أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.
- **تاريخ النشر:** صدرت الطبعة الأولىٰ عام ١٤٣٥هـ، وصدرت الطبعة الثانية عام ١٤٣٦هـ عن مركز التأصيل للدراسات والبحوث.
- **عدد صفحات الكتاب:** ستمائة وسبعين صفحة شاملاً الفهارس.
- **قدم له:** أ.د. سليمان بن صالح الغصن أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- **أصل الكتاب** رسالة علمية نالت عليها المؤلفة درجة الدكتوراه في العقيدة والمذاهب المعاصرة عام ١٤٣٤هـ وأوصي بطبعها وتداولها.
- **الافتتاحية:**

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ أفضل الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلىٰ آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، أما بعد:

فإن الآثار التي تركتها الحركات الباطنية في الأمة الإسلامية علىٰ امتداد

التاريخ لتبيّن مدىٰ الخطر الذي يمكن أن تخلّفه فلسفاتها ومناهجها في عقائد المسلمين؛ من فكر ملحد، ومعتقدات ضالة، وممارسات شركية. ومما يزيد في خطورتها كونها تتخفىٰ في بدء أمرها وراء ظاهر حسن، ودعوات برّاقة؛ كالدعوة إلىٰ الزهد وطهارة الباطن، أو تعظيم حق آل البيت، وحبهم، حتىٰ تتغلغل في صفوف الأمة فتنفثت سمومها، وتبث شبهها، وتفسد عقائد فئام من المسلمين وهم في غفلة عن حقيقتها.

وفي العصر الحديث ومع الانفتاح الثقافي بين الحضارات والديانات، ومع الاتصال المعرفي والحضاري الكبير ولدت حركة باطنية جديدة ترتكز علىٰ أصل العقيدة الباطنية (وحدة الوجود) بتحولاتها المختلفة وصورها المتعددة لكنها اختلفت عن الحركات الباطنية السابقة بسمتها العالمية؛ وتوجهها إلىٰ جميع أصحاب الديانات السماوية بهدف إزالة الفروق بينهم، في إطار دعوتها عصر جديد بظاهر دنيوي حيوي، يعيش فيه الإنسان رفاهيته ويكتشف فيه ذاته مستغنياً عن أي مصدر خارج نفسه! لاسيما ما تلزم به الديانات من عقائد وما تفرضه من مناهج. فالحركة تعمل علىٰ أن يصبح الدين رؤًىٰ شخصية تبقىٰ مجرد تصورات في أذهان أصحابها، يمكن تغييرها مع مرور الأيام تدريجيا بما يتوافق والمناهج الجديدة للحياة التي تم اختيارها بعناية من الفلسفات الباطنية المختلفة وممارساتها الروحانية لتكون هي منهج حياة إنسان العصر الجديد. إنها حركة «العصر الجديد» ***The New Age Movement*** التي

خرجت في الستينيات الميلادية من القرن العشرين في أمريكا الشمالية لتقدم روحانيات الشرق للإنسان الغربي الذي أتعبته الحياة المادية والديانات المحرفة المتناقضة. ثم ما لبثت أن تجاوزت حدود محضنها الأول بعد أن تجاوز أتباعها في الغرب الملايين فخرجت إلىٰ أوروبا حيث نُشرت فلسفاتها وسُوقت تطبيقاتها بطرق ظاهرها حيوي تدريبي واستشفائي يرمي إلىٰ الأخذ بيد الإنسان إلىٰ العصر الجديد المنشود. وقد اجتهد المتخصصون المعاصرون في العقيدة والمذاهب الدينية في بحث جوانب هذا الفكر الباطني المعاصر وحركاته وتطبيقاته ومن هذه الجهود هذا السفر المميز لفضيلة الدكتورة: هيفاء بنت ناصر الرشيد.

- **محتويات الكتاب:**

يقع الكتاب في **مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة** وذيل بفهارس شاملة مفيدة. تناول **الباب الأول**: مفهوم حركة العصر الجديد ونشأتها ومصادرها وأبرز شخصياتها، في **فصلين:** خصص **الأول** لبيان مفهوم الحركة ونشأتها فبينت المؤلفة أن (حركة العصر الجديد هي شبكة ضخمة جدًّا من الشبكات المكونة من الأفراد والجماعات الذين يحملون قيما ورؤىٰ مشتركة تقوم تلك القيم علىٰ الفلسفات الباطنية الشرقية، وعقيدة وحدة الوجود، بينما تتلخص الرؤية في التطلع لعصر جديد من السلام والاستنارة). وذكرت أن نشأتها تعود إلىٰ الستينيات من القرن التاسع عشر الميلادي بعد إنشاء معهد إيسالن بكاليفورنيا

بأمريكا بهدف معلن هو «إطلاق القدرات البشرية الكامنة» وهدف باطني خفي وهو «نشر عقيدة وحدة الوجود».

كما بيّنت أن حركة العصر الجديد الوليدة هي نتاج عدد من الحركات والفلسفات الروحانية السابقة في أمريكا وأوروبا، كالفلسفة المتعالية «التجاوزية» التي نشأت في الولايات المتحدة في بداية القرن التاسع عشر وكانت أول اتجاه فكري تظهر فيه آثار الفلسفة الشرقية في المجتمع الأمريكي تلتها «المذاهب الروحية» التي كانت تزعم إمكان التواصل مع أرواح الموتىٰ عن طريق وسطاء لهم قدرات روحية عالية. و«جمعية الثيوصوفي» التي نادت بالأخوة الإنسانية العالمية بصرف النظر عن الدين والعرق بناء علىٰ خلفية فلسفية هي «تأليه ذات الإنسان»، كانت هذه الحركات من أهم الجذور التاريخية المؤثرة في البنية الفكرية لحركة العصر الجديد بعد أن فقدت تأثيرها المباشر في الناس - في بداية القرن العشرين - لإشكالات كثيرة صدرت من مؤسسيها وروادها جعلت المجتمع لا ينظر إليها باحترام، لكن الأفكار الفلسفية الروحانية فيها ظلت محل اهتمام أخرج حركة «العصر الجديد»، وحركة «الفكر الجديد، وحركة «القدرات البشرية الكامنة» وغيرها. وقد تميزت حركة «العصر الجديد» التي استفادت من جميع الحركات الروحانية السابقة لها والمتزامنة معها بالانتشار لاعتمادها علىٰ مراكز ذات طابع علمي يخلط العلوم النفسية بالممارسات والطقوس الروحانية الشرقية، ويصمم لها

قوالب تدريبية تنظر إلىٰ الإنسان علىٰ أنه كائن تطوري لم يصل بعد إلىٰ مرحلته الأخيرة من الارتقاء الروحاني! ومن أشهر هذه المراكز (إيسالن) بكاليفورنيا، و(فندهورن) بأسكوتلندا.

وتناول **الفصل الثاني من الباب الأول**: أبرز مصادر الأفكار والعقائد الباطنية التي تتبناها حركة العصر الجديد والفلسفات الممهدة لظهورها: فشرح أثر المصادر القديمة من الديانات الوثنية القديمة، والاتجاهات الباطنية في الفلسفة اليونانية، وغنوصية النصرانية في العصور الوسطىٰ، والاتجاهات الصوفية الفلسفية في الإسلام. وبين أثر الديانات الوثنية الحديثة علىٰ توجهات الحركة وتطبيقاتها العملية، وختم بتأثر الحركة وروادها بالفلسفات الغربية التي انتشرت بعد سيادة العقل علىٰ الدين، وسيادة النسبية وما أفرزته من مذاهب النسبية والرومانسية، والوجودية، والحداثة وما بعد الحداثة.

أما **الباب الثاني** فكان لبيان أفكار حركة العصر الجديد وعقائدها الباطنية وجاء في **خمسة فصول**؛ عرض **الفصل الأول** نظرة حركة العصر الجديد للنشأة الكونية وفصّل عقيدتها في نشأة الكون ومبدئه التي اعتمدت علىٰ مصادر الديانات الشرقية والفلسفات الإغريقية، ثم خُتم بنقد هذه النظرة وبيان تهافتها من خلال نصوص الدين الحق والعقيدة الإسلامية.

وتناول **الفصل الثاني** عقيدة الحركة في الإله، وبين قول روادها بوحدة الوجود، وتبني الحركة لهذا المعتقد الفاسد في أدبياتها وتطبيقاتها، ثم عرض

لوازم هذا المعتقد الخطيرة وأدلة بطلانه.

أما **الفصل الثالث** فعرض معتقد الحركة في الروح ومصيرها، واعتقاد روادها بتناسخ الأرواح بناء علىٰ تأثرهم بالديانات الشرقية والمذاهب الباطنية الغنوصية القديمة، و**خُتم** بنقد مفصّل لعقيدة التناسخ موضحًا بطلانها وتهافتها.

وفي **الفصل الرابع** عرضت المؤلفة عقيدة تأليه الإنسان لدىٰ الحركة، وقارنت ذلك بمكانة الإنسان وأثره في تشكيل الواقع والمصير من المنظور الإسلامي، وناقشت ما تذهب إليه الحركة من تعظيم مطلق للإنسان وقدراته لا يؤيده عقل صحيح وينافي دلالات نصوص النقل الصحيح.

وخُصص الفصل الأخير من هذا الباب لبيان معيار الحقائق والقيم عند الحركة، وتأثره بالنسبية المطلقة التي تتنافىٰ مع ما تتطلّبه الحضارة ويدعو إليه الدين الحق.

ثم سلطت المؤلفة الضوء في **الباب الثالث علىٰ تطبيقات الحركة وآثارها في الواقع في فصول أربعة**:

تناول **الأول** منها أبرز التطبيقات في العلوم النفسية والصحة الجسمية، وشرحت النظريات الممهدة لإقحام فكر الحركة فيما ينسب إلىٰ العلوم النفسية كعلم ماوراء الذات، والبرمجة اللغوية العصبية، والتقنيات النفسية القائمة علىٰ الفلسفة كالتأمل التجاوزي والتنويم الإيحائي والعلاج بخط

الـزمن، وتطبيقـات علـم الـنفس المـاورائي «الباراسـيكولوجي» كالتخـاطر والاستبصار والاستجلاب والتنبؤ والإسقاط النجمي وغيرها، وبينت كيف أن حركـة العـصر الجديـد اعتمـدت تطبيـق الطـرق العلاجيـة النفـسية والجـسمية القائمـة علىٰ الفلـسفة الـشرقية للـصحة والمـرض والطاقـة الكونيـة والعناصـر الخمـسة وفلـسفة الأجـسام الأثيريـة النابعـة مـن معتقـدهم في الغيـب ومـصادر استمداده.

وعرض **الفصل الثاني**: أبرز آثـار الحركـة علىٰ العلـم التجريبـي الحـديث فتنـاول النظريـات الحيويـة، ونظريـات النـسبية، والفيزيـاء الكميـة، وبـين خطـر الاسـتنتاج الميتـافيزيقي في تزييـف الحقـائق العلميـة وتـرويج الخرافـات تحـت سـتار العلـم التجريبـي، الأمـر الـذي تبنتـه الحركـة ومارسـته لتـسويق تطبيقاتهـا وبرامجها.

أما **الفصل الثالث**: فخصص لبيان أبرز آثار الحركة في المجتمع والتعليم؛ فشرح النظريات الإنسانية، وفرضيات مابعد الشخصية التي مبناها علىٰ فلسفة متأثرة بالمذاهب الباطنية والديانات الشرقية، وهي الفلسفة التي تتبناها حركة العصر الجديد وتروج لتطبيقاتها المتنوعة التي كان لها آثار سلبية علىٰ التعليم والمجتمع والأسرة.

وختم الباب الثالث بفصله الرابع: الـذي بين أبـرز آثـار الحركـة في الإعـلام بجميع أشكاله المقروء، والمرئي، والإلكتروني ووسائل الترفيه، وكيف تمكنت

من الوصول إلىٰ الإعلام الراغب في تصيّد المدهش والجديد، ومن ثم كان ترويجه لتطبيقاتها سببا كبيرا في انتشار تلك التطبيقات في شرائح المجتمع المختلفة علىٰ أنها تطبيقات علمية وصحية صحيحة يتنادىٰ لها العالم المتحضر!

وختم الكتاب بالنتائج والتوصيات وكان من أهمها:

١ – أن حركة العصر الجديد تعمل في العالم كشبكة ضخمة جدا عبر مجموعات أتباعها الذين أكسبتهم تطبيقاتها رؤىٰ مشتركة تعمل علىٰ نشر عقيدة (وحدة الوجود) وتتطلع لعصر تحقق فيه الاستنارة والسلام العالمي (المزعوم).

٢ – أن أبرز الشخصيات المعاصرة التي تنشر فكر حركة العصر الجديد هي: جي زي نايت، وديباك شوبرا، وديفيد سبانغلر، وإكهارات تولي فقد كانت كتاباتهم ولم تزل ذات أثر كبير في ترويج فلسفات الحركة.

٣ – أن الحركة تستغل بعض فرضيات العلم التجريبي ونظرياته في الترويج لمبادئها الفلسفية بمنهاجيتها الباطنية.

٤ – استغلال الحركة لجميع القنوات الإعلامية لنشر فكر الحركة في قوالب تناسب جميع الفئات العمرية والتوجهات الفكرية.

ثم أوصت الباحثة بضرورة العمل علىٰ توعية الأمة المسلمة بعامة من هذا الغزو الفكري العقدي الباطني الذي تنشره الحركة بطرقها المتنوعة وتطبيقاتها الحيوية التي صممت بطرق باطنية لا تظهر حقيقتها الفلسفية وما

تفضي إليه من إلحاد. وضرورة تشكيل اللجان المختصة لمتابعة تسرب هذا الفكر في المكتبات والدورات والاستشفاءات ووسائل الإعلام المختلفة ومناصحة المفتونين به، وملاحقة مروجيه وتقديم التقارير العلمية والإحصائية عن انتشاره لكبار العلماء والمسؤولين.

- **مميزات الكتاب:**

١ - أهمية الكتاب فهو دراسة مستفيضة لحركة روحانية فلسفية كبرىٰ لها حضور وواقع في الفكر الباطني المعاصر.

٢ - عمق المعلومة ودقتها كونها معتمدة علىٰ المصادر الأصيلة للحركة بلغتها الأجنبية فالباحثة متمكنة تجيد اللغة الإنجليزية التي هي لغة أدبيات الحركة وأصولها، كما أنها صاحبة فكر وقلم يحسن الكتابة باللغة العربية، وقد ظهر هذا واضحا في الكتاب حيث أصالة المعلومات ودقتها عن الحركة وأدبياتها وفلسفاتها.

٣ - حسن عرض المؤلفة للموضوعات والمسائل واستنباطاتها.

٤ - تميز الطرح بالمنهج السلفي الصحيح في الرد وتفنيد الشبهات، فقد كان لمهارة المؤلفة ورسوخ قدمها في علوم العقيدة أثر واضح في التعامل مع النص وفهمه وترجمته ونقده في ضوء العقيدة الإسلامية.

٥ - سهولة العبارة وحسن السبك مما يقرب فهم المبادئ والعقائد الشائكة والمصطلحات الفلسفية محل الدراسة.

وبالجملة فالقارئ للكتاب يراه محكم البناء حسن الصياغة صحيح المعلومة، ولكن المؤلفة كانت علىٰ مابدا في الفصل الأخير (آثار الحركة في الإعلام والمجتمع) قد أُنهكت فلم تعالجه بنفس النفس الطويل في العرض والنقد، ولكنها بذلك تركت الفرصة مفتوحة لنفسها وللباحثين من ورائها لأبحاث أخرىٰ متعمقة تتخصص في آثار الحركة في الإعلام والمجتمع.

وختاماً:

فإن هذا العرض للكتاب لا يفي ببيان ما احتواه الكتاب من قضايا نعيش كثيرا منها، ويهمنا معرفة حقيقتها، ولكنه يعطي القارئ فكرة شاملة موجزة، ويدعوه إلىٰ قراءة متعمقة للتعرف علىٰ موضوع أثار جدلا واسعاً بأصوله وتطبيقاته، وخفيت تفاصيله علىٰ كثير من الناس لصعوبة الوصول إلىٰ حقائقه من كم المراجع الغربية والباطنية، فالكتاب جديد في بابه يهم كل متخصص في العقيدة والأديان والمذاهب، كما يهم المؤرخين والمثقفين بعامة، وتحتاجه المكتبة الإسلامية لكونه يسد ثغرة خطيرة يمكن أن تنفذ منها الضلالات والخرافات.

* * *